

## مقدمة

ما أوجنا إلى التربية الجنسية الإسلامية غير أنه كثيراً ما يلتبس معناها على الناس ، لافتقارنا للتعريف الصحيح لمصطلح التربية الجنسية في ضوء هويتنا الثقافية . والهوية الثقافية التي يحتاجها المجتمع المصري اليوم لا يمكن أن تكون غير الهوية الإسلامية ، وذلك بحكم أننا مسلمون أولاً وقبل كل شيء <sup>(١)</sup> . فالهوية الإسلامية ليست معروضة علينا ضمن بدائل أخرى نختار منها ما نشاء لأنه ليس من الممكن أن نختار غير الإسلام ، ونظل مع ذلك متمسكين بمنهجه وتعاليمه ومبادئه ، فنحن حينما ابتغينا الإسلام ديناً فقد ارتضينا هوية . لأن الدين في المنظور الإسلامي هو النظام أو المنهج الذي يحكم الحياة .. كل الحياة <sup>(٢)</sup> بما فيها التربية بالطبع . والمشكلة في المسلمين وليست في الإسلام وهي الجهل بحقائق الإسلام الصحيح فيما يتعلق بالأمور والنواحي الجنسية . ونجاح مناهج وبرامج التربية الجنسية في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية مرهون بتعاون ومساندة جميع الفعاليات التربوية الأخرى لها في هذا الاتجاه . والمجتمع الذي ينشد النهضة العلمية الصحيحة والتحديث ، والرقي الحضاري ، والتكنولوجي عليه أن يبحث عن بواعث نهضته في رصيده الثقافي والأفكار والمناهج . ومن أجل نجاح مشروع التربية الجنسية في المجتمع المصري فإننا نحتاج على وجه الخصوص إلى صياغة مشروع ثقافي تربوي ينطلق من هويتنا الإسلامية وواقعنا الثقافي الاجتماعي الراهن ،

(١) سهام محمود العراني : الهوية المنشودة للفكر التربوي العربي ، بحث قدم إلى مؤتمر " نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي " ، القاهرة من ٦-٤ يونيو ١٩٨٩ م ، ص ٢ .

(٢) على أحمد مذكور : البحث عن هوية تربوية ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد الثاني ، ج ٧ ، علم الكتب ، القاهرة ، يونيو

إلى جانب صياغة استراتيجية واضحة ومحددة لأهداف التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية. بالإضافة إلى ذلك ينبغي تحديد مهام الفعاليات التربوية المختلفة. ونحن في حاجة ماسة للتربية الجنسية الإسلامية في هذا العصر، عصر العولمة وعصر الثورات الست: ثورة التكنولوجيا، وثورة البيولوجيا، والثورة الفضائية، والثورة الإلكترونية، وثورة الاتصالات، وثورة المعلومات. فالتربية الجنسية الإسلامية من خلال منهجها الشامل والمتكامل قادرة على مواجهة تحديات العولمة الغربية في مجالات الأسرة والثقافة والقيم والعلاقات الجنسية مستفيدة من آليات العولمة الجبارة من القنوات الفضائية (الدش) والبث المباشر والإذاعات الموجهة وشبكة الإنترنت وغيرها في حسن توظيفها التوظيف الأمثل لتحقيق أهداف التربية الجنسية المنشودة. بما في ذلك الرد على المفاهيم والقيم الجنسية الوافدة التي تحاول فرضها عولمة قيم المجتمع الغربي على الشعوب للنيل من خصوصياتها الثقافية. فمشكلات المراهقين والشباب الجنسية أصبحت معقدة ومتشعبة ومتداخلة في هذا العصر مما يتطلب وجود تربية جنسية سليمة تعالج هذه المشكلات علاجاً شاملاً وحاسماً، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التربية الجنسية الإسلامية التي نفتقد لها وخصوصاً مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتقنية. وفي ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة، وفي ظل عولمة الإباحية والشذوذ، وفي ظل عصر السماوات المفتوحة، وفضانيات أوربا وأمريكا التي تذيب العلية الجنسية بكل تفاصيلها وتبثها بالصوت والصورة والألوان على شباب العالم. وعلاوة على ذلك شبكة الإنترنت التي تعرض منات من المواقع التي تتضمن كافة الألوان من صنوف الاحراف والشذوذ مثل عرض الأطفال عرايا ليختار الفرد ما يريد، والنوافذ المتخصصة التي يدخل إليها

هواة العلاقات الجنسية ، ليختار كل شاب الخيلة التي تلائم مزاجه ، بما يشمل التليفونات والعناوين ، وضمان السرية والكتمان . وكثير من غرف نوم نساء أوروبا وأمريكا معروضة على مواقع في شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت ) . الخ . فلقد جعلوا من تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات قوادًا ينشر التحلل الجنسي والفجور الصريح . فهي مؤامرة يقصد بها إغراق العالم في الفساد وشغل الشباب بشهواتهم حتى لا يفكروا ، ولا ينتبهوا إلى ما يراد بهم وبناءً على ذلك فالتربية الجنسية ضرورة للتحسين الثقافي ضد المفاهيم والقيم الوافدة في مجال الجنس . وبالرغم من ذلك كله نجد أناسًا يرفضون الخوض أصلاً في الحديث فيما يسمى بالتربية الجنسية، بحسب ظنهم أن ذلك يعني تعليم الأطفال أشياء حول الجنس تفتح أذهانهم ، لما كان لا ينبغي أن تدفعهم إلى التفكير فيه باعتبار الجنس أحد مثلث التحريم ( الجنس - الدين - السياسة ) ، فمسائل الجنس ينبغي أن تصان من التطفل ، وأن لا يعيها إلا الكبار في أوقات معينة من العمر . وكلما اقتضت الحاجة إلى أن يتعرف البالغ عليها بحسب حاجاته . وفي المقابل نجد فريقاً آخر يدعو للتربية الجنسية والتثقيف الجنسي ، وخاصة للشباب في سن البلوغ على زعم أن التغيرات الجنسية التي تغد على الشباب فجأة وتهاجمهم مستحدثاتها تستلزم أن يعد لها الشباب إعداداً باعتبارها من المسائل الملحة ، التي قد تترتب عليها اضطرابات قد تستمر لما بعد البلوغ ، فالاستجابة التي يأتيها الشباب سواء كانت خاطئة أو مصيبة قد تترسخ فيه وتصبح من السمات الخلقية للشخصية (١) .

(١) عبد المنعم الحفني : الموسوعة النسبية الجنسية ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

ونحن نحتاج للتربية الجنسية في جميع مراحل العمر من المهد إلى الحد .  
ولكل مرحلة متطلباتها الجنسية التي تستدعي مواجهتها ومعالجتها .  
فالتربية الجنسية هي التي تقوم بتشكيل الفرد الصحيح جنسياً مفهوماً  
وسلوفاً ، وهي التي تدعم وترسخ ما فطرنا الله عليه وهي التي تيسر  
نموننا نحو النضج الجنسي . وهناك من الشواهد ما يثبت أن نشر التربية  
الجنسية يعمل على التوعية الصحيحة بمضار الاستمناء مثلاً ويحول دون  
ارتكاب الفحشاء ، ويخلق الشباب الواعي الذي يعزف عن الانحرافات  
الجنسية وإتيان الخطيئة عن علم وبصيرة . وتؤكد التربية الجنسية على  
تصحيح المسار الجنسي لكي يؤول داخل إطار الزواج وليس خارجه .  
بالإضافة إلى ذلك تقوم بتزويد الناس بالمعلومات الجنسية الصحيحة التي  
تناسب كلاً حسب ثقافته وعمره ، وتساعد على تطوير نضجه العقلي  
والنفسى والاجتماعي بالإحاطة بكل ما يهم حياته من مسائل الجنس ،  
وتقوم بالتقليل من الخوف من الجنس ، ومطامنة قلق الشباب إزاء  
المستحدثات من التطورات والتغيرات الجسمية . وتعمل على تنمية  
الاتجاهات الجنسية السليمة ، والفهم العلمي للموضوعات الجنسية .  
والوعي بطبيعة العلاقات بين الجنسين ، والفهم للواجبات والمسئوليات  
التي لكل من الجنسين لبعضهم البعض ، والتذوق لمزايا السلوك الجنسي  
الصحيح ، والوعي بأهدافه وغاياته ومراميه ، والمردود الطيب الذي يمكن  
أن يعود على البيت والأسرة والمدرسة والمجتمع باحترام كل جنس للآخر .  
علاوة على ذلك تعميم القيم الخلقية المرتبطة بالجنس ، وأن يعي الشباب  
أن الفضيلة أساس كل تعامل صحيح وبدون الوعي بالفضيلة والقيم  
الأخلاقية لن يستطيع أي شخص أن تكون له بالناس علاقات بناءة  
صحيحة . وتتوخى التربية الجنسية إعطاء الشباب فكرة ملائمة عن

الاحترافات الجنسية ومضارها ، وما يترتب عليها ، وطرق الوقاية منها .  
وتقوم التربية الجنسية بنشر العفة وتيسيرها بكل السبل ، للحد من البغاء  
والاغتصاب والزنا واللواط .. الخ إلى جانب ذلك تقرر مبدأ التسامي بالفرانز  
وتوجيه الطاقة الجنسية نحو البناء من الأنشطة البديلة ( دينية - فنية -  
رياضية - ثقافية - علمية - اجتماعية .. الخ ) ومن ثم يعمل الناس  
ويتزوجون وينسلون وبيدعون وتكون لهم أدوارهم الجنسية المتميزة  
بوصفهم رجالاً أو نساءً لهم أدوارهم المختلفة المتآزرة والمتكاملة أو  
مراهقين أو شباباً مقبلين على الزواج من خلال الخطبة أو كازواج أو كآباء  
أو أرباب عائلات أو أعضاء في المجتمع ومواطنين<sup>(١)</sup> . والتربية الجنسية  
لا يقصد منها إشاعة الفحشاء بل علاجها بالتناول العلمي والديني لمسائل  
الجنس تبيحاً لحاجة كل عمر من الأعمار . وما لم تحتضن الدولة برامج  
التربية الجنسية وتوليها عنايتها وتحميها من تطفل المتطفلين وانتقاداتهم ،  
فإن الحساسية ستظل موجودة بالناس تجاه تطبيقها ، والأخذ بها في  
المدارس ومؤسساتنا التعليمية .

فالتربية الجنسية لم تعد مجرد موضوع تربوي فحسب ، بل هي من  
الموضوعات القومية التي تمس سلامة واستقرار المجتمع من الناحية  
النفسية والاجتماعية والصحية والأخلاقية . فالأمم تهتم اليوم بالوراثة  
والتربية لخلق أجيال صالحة من المواطنين ، وهناك علم جديد يطلق عليه  
علم تحسين السلالات ، والجنس وسيلة هذا العلم ، واهتمام علماء  
الاجتماع بهذا العلم من منطلق اجتماعي ، كاهتمام علماء النفس من  
منطلق الصحة النفسية وغير ذلك من اهتمام العلوم بالجنس . وهدف  
الجميع هو خدمة التنمية ، وليس من الممكن أن تتقدم الأمم نحو أهدافها ما

(١) عبد المنعم الحفني : الموسوعة النفسية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٩ - ١٢ .

لم تكن وصيلتها الأولى الصحة النفسية للمواطن ابتداءً من طفولته ،  
بتهيئته دراسياً بالمطومات الصحيحة ، والتجارب التي لها مردود تربوي  
طيب على تكوينه واتجاهاته ، وتزويد الأبوين بكل المعلومات الضرورية  
والصحيحة لينشأ الطفل في البيئة السليمة التي تساعد على اجتياز أخطر  
مراحل العمر (مرحلة المراهقة) وبقيّة المراحل الأخرى في جو يسوده  
الود والتفاهم والحوار ، والاحترام مما يحقق الأسرة السعيدة التي ينشدها  
المجتمع في ضوء الهوية الثقافية له ، وفي إطار القيم والمعايير  
الاجتماعية التي يؤمن بها مجتمعنا الإسلامي .

فالتربية الجنسية علم قديم يقدم الإسلام ووضع القرآن الكريم مبادئه  
وأسسه القويمة المبنية على حقائق الفطرة السوية ، ولم يترك جانباً من  
جوانب المسألة الجنسية إلا وقد وضحها وبينها أكمل بيان . وقام بتطبيقه  
وشرحه لكافة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قد سمع وأجاب  
على ما يعده البعض مخجلاً لا يجوز لمسلم أن يطرقه ، وأجاب المستفتي  
دون أن ينكر عليه في أدب رفيع وواضح مثل : حكم الاحتلام ، والحيض ،  
ومس الذكر ، والجماع ، واللواط ، والاختصاص ، والشذوذ ،  
والاستمناء<sup>(١)</sup> ... الخ . وسار المسلمون الأوائل على هذا النهج لتحقيق  
المعرفة الجنسية الصحيحة والسليمة للطفل والمراهق والشاب والرجل  
والمرأة بهدف الوعي بأبعاد التربية الجنسية الشاملة لتكوين الأسرة  
المسلمة السعيدة ، وفي ظل الحضارة الإسلامية المزدهرة لم يكن يخشى  
مناقشة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بأدق تفاصيلها أو التعرض  
لل قضايا الجنسية الحماسة والجريئة والخاصة ، وإنما أولتها الاهتمام

(١) عبد الفتاح محمد أحمد خضر : أدب القرآن الكريم في حديثه عن الجنس " دراسة موضوعية " ، للترجمي للكمبيوتر وطباعة  
الأولست ، طنطا ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص ٨ .

والجدية التي تستحق بقصد تقديم فهم متكامل لأحد أهم جوانب الحياة البشرية . ولعل ذكر مجموعة من الكتب التراثية التي لا يشك في المكاتبة الفكرية والسلوكية والعلمية لمؤلفيها هو الذي يؤكد مدى اهتمام الحضارة الإسلامية بأهمية التربية الجنسية وضرورة تدريسها ، كما كانت تدرس من قبل على شكل مناهج تعليمية ، تدرس لطلاب العلم والفقهاء في حلقات المساجد والمعاهد والمدارس . ومن بين هذه الكتب والمؤلفات ما يلي :

- ١- طوق الحمامة لابن حزم .
- ٢- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية .
- ٣- روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب .
- ٤- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .
- ٥- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية .
- ٦- ذم الهوى لابن الجوزي .
- ٧- الطب النبوي لابن قيم الجوزية .
- ٨- مصارع العشاق للسراج .
- ٩- شقائق الأترنج في رقائق الغنج للسيوطي .
- ١٠- أخبار النساء لابن قيم الجوزية .
- ١١- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة لمحمد صديق حسن خان ... الخ .

ومن الممكن الرجوع إلى كتب أخرى كثيرة وفيها أبواب خاصة بهذا الموضوع ومنها :

- ١- العقد الفريد لابن عبد ربه .
- ٢- الفرج بعد الشدة للتوحي .
- ٣- عيون الأخبار لابن قتيبه .

٤- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصبهاني .

٥- الأغاني للأصفهاني .

٦- المستطرف من كل فن مستظرف للإبشيبي .

٧- المحاسن والأضداد للجاحظ .

٨- الطبقات لابن سعد .

٩- الكبائر لشمس الدين الذهبي .... الخ .

ولنأخذ نموذج لبعض مناهج وبرامج التربية الجنسية التي كانت تدرس في المساجد وحلقات الدرس في المغرب العربي ومن أشهر هذه التصانيف في هذا المجال ما يلي :

١- أبو العباس أحمد بابا الصنهاجي مؤلف " فوائد النكاح على مختصر الوشاح " للسيوطي .

٢- ابن يامون التليدي مؤلف الجواهر المنظومة .

٣- أبو محمد عبد الله بن مسعود التمكروتي مؤلف " الروض اليناع في فوائد النكاح وآداب المجمع "

٤- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عرضون مؤلف " الممتع المحتاج في آداب الزواج " .

٥- أحمد بن عرضون مؤلف " آداب النكاح ومعاشرة الأزواج " (١) .

فقد تبين للباحث بما لا يدع مجالاً للشك على ثراء التربية الجنسية في تراثنا العربي والإسلامي ، وتكمن المشكلة في بعض علمائنا الذين يسكتون عن مناقشة القضايا الجنسية بدعوى الحياء بالرغم من مناقشة أسلافهم

(١) إبراهيم عيسى : الجنس وعشاء الإسلام . ط٢ . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٦ ، ٢٧ . وللإستزادة انظر :

- نجمان ياسين : الإسلام والجنس في القرن الأول الهجري ، ط١ ، دار عطية للنشر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٩ - ١٥

- إبراهيم محمود : الجنس في القرآن ، ط١ ، شركة رياض الكتب والنشر ، بيروت - لندن ، ١٩٩٤ ، ص ٢١ - ٢٢

لها بمنتهى الحرية والعقلانية دون أدنى خجل في إطار من الجدية لا يحتمل الإثارة والسطحية . والآن فقد أحطنا بما بجو من السرية والغموض جعل الأجيال الجديدة تنشأ جاهلة بها . ولذلك يلجا بعض المراهقين والشباب إلى مصادر ثقافية خاطئة .

ومن الضروري أن نتعرف علي بعض المشكلات الجنسية لطلاب المدارس والجامعات ومعالجتها من المنظور الإسلامي ودور المؤسسات المجتمعية المختلفة نحوها . ومن الضروري أيضا أن نتعرف علي بعض عوامل غياب التربية الجنسية عن المجتمع المصري بصفة عامة والمؤسسات التعليمية بصفة خاصة، ووسائل تحقيق التربية الجنسية في كافة المؤسسات المعنية بالتربية والتوجيه والتنقيف . وأخيرا يجب أن نشير إلي نتائج الدراسة التي قام بها صاحب هذه الدراسة (١) عن واقع التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر .

ويقدر الباحث إنه كان من البديهي والطبعي أن نعرض تصور شامل للتربية الجنسية في مختلف المراحل التعليمية لكي يكون هناك تناسق وتكامل بين هذه المراحل، وبخاصة أن هذا المجال حديث العهد في بحوثنا التربوية في مصر، ومن منطلق أن العملية التعليمية حلقات متصلة لا منفصلة في إطار النظرة التكاملية لمراحل التعليم المختلفة، بالإضافة إلى ذلك كان من واجبتنا تقديم زاد معرفي وثقافي وتربوي في هذا المجال تستفيد منه الأسرة المسلمة، والقائمين على أمر التربية والتعليم ، والمؤسسات المعنية ، والباحثين وخبراء المناهج وتطوير التعليم ، وكل من له صلة بمجال التربية الجنسية.

(١) الحسيني الحسيني أبو السيد معدي: التربية الجنسية بالمرحلة الثانوية في مصر - الواقع والمعكن، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة طنطا، ٢٠٠٢.

ويقوم هذا التصور المقترح على المفهوم الذي تبنته الدراسة عن التربية الجنسية والذي يرى أنها : " عملية تربية تساعد الناشئة والدارسين على اكتساب جملة التصورات والحقائق والمعارف والمفاهيم ، والقيم والاتجاهات والعادات السليمة والصحيحة التي ترتبط بالجنس والسلوك الجنسي كحقيقة بيولوجية واجتماعية بهدف تحصين الناشئة والأفراد بالقيم والاتجاهات الإيجابية اللازمة لتوجيه الدافع الجنسي في إطاره الشرعي ، ومساعدتهم على اتخاذ القرارات المستقبلية المسنولة عن تكوين الأسرة السعيدة في إطار القيم الدينية والمعايير الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع الإسلامي من أجل صحة الفرد وسعادته وطمهارة المجتمع " .

**وهذه العملية التربوية ذات ثلاثة أبعاد هي :**

- ١- بعد معرفي : ويهدف إلى الإلمام بالمعارف والحقائق والمفاهيم والمعلومات الجنسية السليمة .
- ٢- بعد وجداني : ويهدف إلى تشكيل وتكوين القيم والاتجاهات اللازمة لممارسة الجنس في إطاره الشرعي .
- ٣- بعد مهاري : يتعلق بإكساب السلوكيات والعادات الجنسية الصحيحة، واتخاذ القرارات المستقبلية المسنولة عن تكوين الأسرة السعيدة ، وتحقيق السعادة الزوجية .

ومن المفهوم السابق للتربية الجنسية بأبعاده الثلاثة ، نضم تصورا مقترحا  
للتربية الجنسية لمختلف المراحل التعليمية في مصر من منظور إسلامي في ضوء  
المحاور الآتية:

- ١- أهداف تدريس التربية الجنسية في المجتمع المصري .
- ٢- السن المناسب لتقديم التربية الجنسية .
- ٣- مداخل تدريس التربية الجنسية .
- ٤- المدخل المناسب لتقديم التربية الجنسية في المناهج الدراسية .
- ٥- كيفية دمج وتضمين المعلومات الخاصة بالتربية الجنسية في المواد  
الدراسية المختلفة .
- ٦- مراحل التربية الجنسية .
- ٧- تخطيط برامج التربية الجنسية .
- ٨- إعداد المعلم .
- ٩- الألفاظ الجنسية .
- ١٠- عوامل إنجاح مشروع التربية الجنسية في مصر .